

68

# قصص الأنبياء

## محمد

صلى الله عليه وسلم (12)

## الهجرة إلى الحبشة

بإعداد: الأديبة والروائية هويدا القاسم

ترجمة: الأديبة الشاعرة هويدا

إشراف: الأديبة هويدا القاسم





كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
 (ﷺ) ، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ  
 (رضي الله عنه) .. فَقَدْ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)  
 يَوْمًا ، فَقَالُوا :



- واللّٰهُ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ

لَهَا بِهِ قَطُّ ، فَمَنْ يَسْمَعُهُمْ إِيَّاهُ ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :

- أَنَا أَسْمَعُهُمْ إِيَّاهُ ..

فَقَالُوا لَهُ :

- إِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُمْ .. إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ

عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ بِسُوءٍ ..

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- دَعُونِي ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي مِنْهُمْ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي تَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)

إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَجَلَسَ يَقْرَأُ سُورَةَ الرَّحْمَنِ ، وَقُرَيْشٌ

جَالِسَةٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا وَمَجَالِسُهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا

سَمِعُوا تِلَاوَتَهُ ، قَامُوا إِلَيْهِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَهُ فِي وَجْهِهِ ،

وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي التِّلَاوَةِ ، حَتَّى أَصَابُوهُ بِالْجِرَاحِ فِي

وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَائِدًا إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا

رَأَوْا مَا حَدَثَ لَهُ ، قَالُوا :

— هذا الذي خشينا عليك ..

فقال ابن مسعود ( رضي الله عنه ) :

— ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ، ولئن

شئتم لأغادينهم غدا بمثلها ..

فقالوا له :

— حسبك ( هذا يكفي ) قد أسمعتهم ما يكرهون ..

ولما رأت قريش نفسها عاجزة عن النيل من رسول

الله ( ﷺ ) ، بسبب منع عمه أبي طالب له ، وحماية

عشيرته ، انقضت كل قبيلة من قريش على من فيها

من المسلمين يحبسونه عن الخروج للنبي ( ﷺ ) ،

ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبالإلقاء

على صخور مكة ورمالها إذا اشتد الحر ، حتى

يفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم إلى الشرك ، فمنهم

من يعصمه الله تعالى منهم ، ويظل على الإسلام ،

ومنهم من يضعف بسبب ما يتعرض له من العذاب ،

فيرتد عن دينه ..



وكان من الصحابة الذين عذبهم كفار مكة ،  
واشتدوا عليهم في العذاب الصحابي الجليل بلال بن  
رباح (رضي الله عنه) ..

كان بلال (رضي الله عنه) عبدا لأمية بن خلف وأكرمه الله  
تعالى بالإسلام ، فكان مؤمنا صادق الإيمان ..



وكان سيده أمية بن خلف يكلله بالسلاسل ،  
فإذا اشتد الحر ، أخرجته فطرحه على ظهره في  
رمال الصحراء الملتهبة ، ثم يأمر بوضع صخرة  
ضخمة على صدره ، ويقول له :

- لا تزال هكذا ، حتى تموت أو تكفر بمحمد ،  
وتعبد اللات والعزى ..

فيقول بلال ( رضي الله عنه ) وهو في هذا البلاء :  
- أحد .. أحد ..

وظل أمية على تعذيبه لبلال ( رضي الله عنه ) حتى مر به  
أبو بكر الصديق ( رضي الله عنه ) ذات يوم وراهم يعذبونه ،  
فقال لأمية بن خلف :

- ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ إلى متى  
تعذبونه ؟

فقال أمية :

- أنت الذي أفسدته ، فألقه مما ترى ..

فاشتراه أبو بكر ( رضي الله عنه ) منه ، وأعتقه ، وكان قد



أَعْتَقَ قَبْلَهُ سِتَّةَ مِنَ الْأَرْقَاءِ ..

وقد صار بلال - فيما بعد - مؤذن الرسول ( ﷺ ) ..  
وكانت بنتو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ،  
وبأبيه وأمه ، إذا اشتد الحر ، فيطرحونهم أرضا ،  
ويعذبونهم ..

وكان رسول الله ( ﷺ ) ، يمر بهم فيقول لهم :

- « صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة » ..

وقد قتلوا سُمَيَّةَ أم عمار ، لما رفضت أن ترجع عن  
الإسلام ..

وقد كان أبو جهل هو أول من يحرض قريشا على  
تعذيب أصحاب رسول الله ( ﷺ ) .. وكان إذا سمع  
برجل أسلم ، وهو يعلم أنه شريف في قومه أنه  
وعاتبه قائلا :

- تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن عقلك ،

ولنحقرن رأيك ، ولنضعن شرفك ..

وإن كان الذي أسلم تاجرا قال له :

لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ..

وإن كان الذي أسلم ضعيفا ضربه وآذاه وحرّض عليه ..

فلما رأى رسول الله ( ﷺ ) ، ما يصيب أصحابه من الأذى على أيدي الكفار والمشركين ، وهو لا يقدر على دفع الأذى عنهم ، قال لهم :

« لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا ، مما أنتم فيه » ..

فخرجت مجموعة كبيرة من أصحاب رسول الله ( ﷺ ) ، مهاجرين بدينهم إلى أرض الحبشة ..

وكانت هذه أول هجرة في الإسلام .. وكان ممن هاجروا عثمان بن عفان ، وزوجته رقية بنت رسول الله ( ﷺ ) ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة وزوجته أم سلمة ،





وعثمان بن مظعون ، وجعفر بن أبي طالب  
وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ..  
وهناك أمن المهاجرون المسلمون على دينهم ،  
وقد أحسن النجاشي ، ملك الحبشة إليهم ، وأكرمهم ،  
لما علم أنهم أصحاب رسول الله ( ﷺ ) ..  
وكان المهاجرون من المسلمين يعملون في  
الحبشة لكسب قوتهم ، ويعبدون الله بحرية ..  
فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ( ﷺ ) ،  
قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، اجتمعوا وقرروا  
أن يبعثوا رجلين منهم إلى النجاشي ، فيردّهم إليهم ،  
ليفتنّوهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التي  
أمّنوا فيها ، وعبدوا ربهم ..  
واختارت قريش لهذه المهمة عبد الله بن أبي ربيعة ،  
وعمر بن العاص ، ولم يكن قد أسلم ، فحملوهما  
بالهدايا للنجاشي وبطارقته وقالوا لهما :



— قَدَمَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتُهُ ، قُلْ أَنْ تُكَلِّمَا

الْحَاشِي فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قَدَمَا إِلَى الْحَاشِي  
هَدَايَاهُ ، وَاطْلُبَا مِنْهُ أَنْ يَسْلَمَهُمْ إِلَيْكُمْ ، قُلْ أَنْ  
يَكَلِّمَهُمْ ..

فَلَمَّا وَصَلَ عَمْرُو وَصَاحِبُهُ إِلَى الْحِشَّةِ ، لَمْ يَتْرُكَا  
بَطَرِيْقًا إِلَّا قَدَمَا لَهُ هَدِيَّةً ، وَقَالَا لَهُ :

— لَقَدْ جِئْنَا إِلَى بِلَدِكُمْ عَلِمَانًا مِنْ سَفَهَاءَ ، فَارْقُوا دِينَ  
آبَائِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ  
لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثْنَا أَشْرَافَ قَوْمِنَا إِلَى  
الْحَاشِي لِيُرَدِّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ،  
فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَسْلَمَهُمْ إِلَيْنَا ، وَلَا يَكَلِّمَهُمْ  
أَوْ يَسْمَعَ مِنْهُمْ ..

فَكَانَ كُلُّ بَطَرِيْقٍ يَعْذُهُمَا بِالْمُسَاعَدَةِ عِنْدَ الْحَاشِي ،  
ثُمَّ قَدَمَ عَمْرُو وَصَاحِبُهُ عَلَى الْحَاشِي ، فَقَدَمَا لَهُ هَدَايَاهُ  
فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا .. ثُمَّ قَالَا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَا لِلْبَطَارِقَةِ ، وَاطْلُبَا  
مِنْهُ أَنْ يُرَدِّهُمَا هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ

الله ( ﷺ ) إلى مكة ..

وقالت الطارقة مثل ما قال عمرو وصاحبه ،  
فعضب الحاشي عصباً شديداً ، وقال

- لا والله ، لن أسلمهم إليهما لقد مرلوا بلادي  
وحاوروني ، واحتاروني على من سوى .. لن أردهم  
حتى أدعُوهم وأسألهم عما يقول هذان الرحلان في  
أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ،  
ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا غير ذلك معتهم  
منهما ، وأحسست حوارهم ما حاوروني ..

ثم أرسل الحاشي إلى أصحاب رسول الله ( ﷺ ) ،  
من يدعُوهم للحضور إليه .. فاجتمع أصحاب  
الرسول ( ﷺ ) ، وقال بعضهم لبعض

- ماذا نقول للحاشي إذا ذهبنا إليه ؟

فقال الآخرون :

- نقول ما علما ، وما أمراً به نبينا ( ﷺ ) ،

وليكن ما قدره الله لنا .





فلما ذهبوا إليه ، قال لهم :

— ما هذا الدين الذي فارقتم به دين قومكم ، ولم  
تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد ؟

فتكلم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) فقال :

— أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ،  
ونأكل الميتة ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الجوار ،  
ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى  
بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته  
وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونترك  
ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ،  
وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ،  
وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ،  
ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ،  
وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا  
بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه وآمنا به ،



وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ  
وَحْدَهُ ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، فَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ،  
وَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمًا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا  
عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا  
وَزَلَمُونَا ، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ  
سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ ..

فَقَالَ لَهُ النِّجَاشِيُّ :

- هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ مِمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ عَنْ اللَّهِ ؟

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

- نَعَمْ ..

وَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ ، فَبَكَى النِّجَاشِيُّ ، حَتَّى  
ابْتَلَّتْ لَحْيَتَهُ ، وَبَكَى الْأَسَاقِفَةُ (عُلَمَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ)  
حَتَّى ابْتَلَّتْ لِحَاهِمَ ، حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ جَعْفَرُ  
مِنَ الْقُرْآنِ .. وَقَالَ النِّجَاشِيُّ :

- إِنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لِيُخْرِجَ مِنْ مَشْكَاةِ

واحدة (يعني أنه كلام الله تعالى) ..

ثم قال لعمر و صاحبه :

.. انطلقا ، والله لا أسلمهم إليكما ..

فبهت عمرو وصاحبه ؛ لأن سعيهما قد خاب ،

وخرجا من حضرة النجاشي ..

(يتبع)

رقم الإصدار : ٢٠٠٢/٤٤٣٢

الترقيم الدولي : ٩٧٩ - ٩٦٥ - ٩٨٧

## فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٣)

إسلام عمر

• احرص على اقتنائه •